

مركزه ويتظاهر بما ليس فيه ومن أرادت زيادة الايضاح فلتراجع روايات مولار الشهيرة وبالاختصار متى اعتبرت المرأة نفسها شريكة لزوجها له في الحقوق والواجبات وأطاعته كما يطيع الحر رئيسه المختار منه وحسبت ثروته ثروتها واعتقدت أن نجاحه نجاحها وأغضت عن بعض هفواته وتساهلت في علائقه معها ارتفعت أسباب سوء التفاهم عن البيت فصار الرجل يجد في معاشرة زوجته وأهل بيته نفس اللذة التي كان يطلبها من القهاري ومراسح التشخيص وبهذا تتوصل المرأة الى القيام بالواجب الذي خلقت لاجله ألا وهو اسعاد من حولها وتحسين أخلاق من يحيط بها

(الغيرة)

يقول المثل الانكليزي : ان الغيرة هي وحش ذو أعين خضراء يخنق نفسه اللحم الذي يقتني منه ،

فلو افكرت بهذا القول تلك السيدة التي تنفص حياتها وتفق راحتها وتمت براحة من حولها وتخسرها صحتها ونضارتها علمت أن ما من أمر يزعجها سوى تصوراتها وأوهامها التي تخلق لها دلائل واستنتاجات لا أصل لها ولا داع اليها فتوغل في الظنون المتعبة والافكار التي تؤثر في جسمها تأثير السم اذا سرى في الجسم الصحيح

واقصد تصل الغيرة ببعض السيدات الى درجة هي منتهى الجنون قد فعن أحيانا الى الانتحار وأحيانا الى القتل وأحيانا الى القتل والانتحار مما كما حدث مؤخراً لاحدى الافرنسيات التي كانت زوجة لنقاش شهير

متفنن بحرفته وهو الذي كلفته الحكومة الافرنسية أن ينقش لها رسومها
 وشاراتها وسكتها التي عرّضت على عرضها في المعرض القادم فهذه السيدة
 قد داخلها يوما ريب في سلوك زوجها وصور لها شيطان الغيرة أنها اذا
 ماتت قبله سيقترن بسواها وينساها ولما قوي هذا الوسواس في مخيلتها
 قتلته يوما ثم انتحرت فخرمت فرنسا أحد أعظم رجالها

وليس هذا الحادث بالوحيد فأمثاله كثيرة ولقد روى لي ثقة أن
 سيدة في الاسكندرية كانت شديدة الغيرة على زوجها وبينما كانت تنزه
 وإياه في عربة على شاطئ البحر طلبت من الخوذي أن ينزل من كرسيه
 ويبقى في انتظارها ثم استلمت أعنة الخيل وساقها سوقا حيثما ثم نفرتها
 نحو البحر حيث غرقت هي وزوجها والخيل أيضا

أما الشعراء فقد أجمعوا على أن المحبة لا تكون صحيحة أكيدة الا متى
 رافقتها الغيرة واليك ما قاله الشاعر العربي

اني أغار من النسيم ولا هوى الا اذا كان المحب غيورا
 غير أن هذا الزعم هو عن الحقيقة ببعده شاسع لان المحبة الحقيقية
 تجعل المحب يحترم محبوبه ويعتبره كشخص كامل الصفات مترفع عن الدنيا
 لا يقدم على الغدر ولا يرتكب اخلاف الوعد . ولا توجد الغيرة الا
 حيث ارتفعت الثقة ووهنت المحبة لدرجة يضطر معها المحب الى حراسة
 محبوبه ومراقبة حركاته وسكناته ومناقشته الحساب عند كل طرفة عين أو
 كل نبرة صوت . فبابئت المحبة التي لا تنال الا بالضغط والمراقبة وبابئت
 الامانة التي يدفع اليها صاحبها اضطرارا وبابئت الفضيلة الناتجة عن سهر
 الرقباء وتيقظ الحرس وتضييق نطاق الحرية

لعمر الحق ان الغيرة حاسة مباينة لحاسة المحبة تمام المباينة بل هي
 أقرب للعداوة منها الى الحب لانها حاسة ساقطة كلها شك وريب وسوء
 ظنون فالغيور لا يحب سوى ذاته ولا يهوى سوى نفسه ولا يكون
 محبوبه بالنسبة اليه حقيقة الا كذسبة الدراهم الى البخيل والخمر الى السكران
 واللعب الى المقامر أي انه لا يحب محبوبه شغفاً بشخص المحبوب بل شغفاً
 بالاستثمار به لنفسه فالحب الحقيقي اذا خلا من شوائب الغيرة أضرار الحب
 طيفاً وديماً دم الخلاق رقيق الطباع طائماً لمن يحب أما اذا وجدت
 معه الغيرة فهي بعد ان تستأصله تصير صاحبها ظالماً غاشماً غليظاً لا يطاق
 فأين الحب الحقيقي من الغيرة . فالحب الحقيقي يدل على ثقة المحب
 بأوصافه وكمالاته وثقة بأمانته المحبوب وعفته وفضيلته أما الغيرة فهي تنطاب
 من المحبوب محبته بالرغم والاجبار والا كراه مع الشك الباطني الذي يخامر
 الغيور في استحقاقه لتلك المحبة فالحب الحقيقي يحب ويحب بمجرد ميل
 القلب وانعطافه أما الغيور فهو أنما يسمى لنوال محبة من يحب دون أن يكون
 هذا مدفوعاً اليها من تلقاء نفسه ومطلق اختياره ورضاه ولهذا كان الغيور كما
 أسلفنا ظالماً غاشماً متطلباً من محبوبه أن يوقف له دون سواه كل أفكاره وكل
 أقواله حتى ونفس تبسماته فتقلب تلك المحبة من حاسة شريفة سامية جليلة الى
 نوع من الظلم المريع الذي يأسر ذلك المحبوب المنكود الحظ اللهم اذا كان
 يعني راحة محبه وهناءة . فكهم سمعنا عن بعض الرجال الذين لا يسمحون
 لنسائهم بالخروج الا برفقتهم ومتى عادوا الى البيت أغلقوا عليهم النوافذ
 التي تشرف على مساكن أخرى الى غير ذلك من ضروب الظلم المستتر
 بستر التاموس والموض مع انه نتيجة الغيرة

هذا اذا كان الزوج غيوراً. أما اذا كانت المرأة غيورة فهناك المصيدة
 العظمى والطامة الكبرى لان المرأة لعدم مقدرتها على حراسة زوجها ومراقبة
 تصرفاته كما توحى اليها غيرتها فهي تجلب لنفسها الاسقام والعلل من حيث
 لا تدري لانها نظراً لانزواتها في البيت وابتمادها عن المشاغل الخارجية التي
 تلهم الرجال ولو قليلاً تتسع لديها يادى الظنون فتهم في وادي الشقاء الخيالي
 مفتركة بما كان وما سيكون الى حد تفقد عنده رشدها وتصير سيئة
 التصرف سيئة الاخلاق سيئة المعاشرة منغصة منكدة متمعة بحيث تصير
 الحياة معها سلسلة أ كدار وأحزان وهذا اذا لم تقدم على الاعمال الفظيمة
 والجنايات التي تقسم لها الابدان كما مر حديث بعضها في صدر هذه المقالة
 وللفكاهة نذكر هنا حكاية توقعت لسيدة افرنسية أصيبت بداء الفيرة
 فأرادت يوماً وقد هاجت بها الوسوس أن تقتني آثار زوجها وتراقبه
 فنبعثت الى أن وصل الى عطفة تنتهي الى احدى محطات السكة الحديدية
 وهناك أضاعته بين الجمع فأخذت تبحث عنه الى أن رأت رجلاً خارجاً
 من أحد المخازن ومعه سيدة فاخرة الملابس متوكأة على ذراعه وكان الرجل
 مرتدياً بملابس كملابس زوجها وله قامة كقامته وحركته كحركته فطار
 اليه وقد أغمتها الفيرة وأضاع صوابها الحق وصفته على أذنه مراراً ولما
 أدار الرجل المضروب وجهه اليها عرفت خطأها وفي تلك الدقيقة رأت
 زوجها من بعيد قادمًا لجهتها فأغمي عليها بين ذراعي ذلك الرجل أما زوجها
 فلما وصل الى حيث كانت رآها بين ذراعي ذلك الاجنبي فأغضبه ذلك
 جداً وهجم عليه وأخذ بياقته مهدداً ومستفهماً عن سبب معانقته لتلك
 السيدة فأجابته انه لا يعرفها وانها هي التي صفته ثم خرت بين يديه مغماً

عليها فازداد الزوج حنفاً وقال والشرار يتطار من عينه ان هذه السيدة هي امرأتي وهي لا يمكن أن تقدم على صفع أحد من الناس دون أن يضطرها بسوء أدبه الى ذلك وكاد الخصام يحتدم بين الرجلين لو لم تستغف الزوجة من انماها وتعترف بخطاها لزوجها على مسمع من الجماهير التي احتشدت على اثر الخصامين فجعلت نفسها اضحوكة للجميع وباتت وهي موضوع أحاديث الناس وأقاربهم

فاذا كنا نخطي الرجل اذا خامرته الغيرة فنحن نعذر المرأة بعض العذر اذا دبت عقارب الغيرة الى صدرها لان للرجل الشأن الاكبر في البيت ولان علائقه الخارجية يمكن على نوع ما أن تجعله هدفاً لسوء مظنة زوجته المنفردة بحكم العوائد في بيتها فعليه أن يؤكد لها باعماله وأقواله انه لا يفضل عليها أحداً عند ملاحظته أول ظهور الغيرة عندها ومتى اجتمع واياها في مجتمع عليه أن يبين بطريقة لطيفة بعيدة عن التكلف ان لامرأته شيئاً عظيماً في فؤاده وانه يفضلها على كل سيدات العالم

روى «كوبت» عن نفسه في كتابه المسمى «نصائح للشبان» قال : ظلمت نحو سنتين أو أكثر محافظاً على العوائد التي اعتدتها في الجندية من مسaire الفتيات وملاطفة الحسان الى أن قالت لي زوجتي يوماً بطريقة لطيفة أن اقلع عن ذلك لانه يسوءها فالتبته لنفسي وأبطلت تلك العادة لانني يعز علي شجرة واحدة من رأس امرأتي أكثر من جميع نساء العالم وأنا أعرف بانها أيضاً تعلم ذلك لكنني رأيت عندئذ أن لامرأتي علي حق خلاف محبتي لها يوجب علي أن اتجنب كلما يحمل الغير على الظن بانه يوجد على سطح البسيطة سيدة غير امرأتي يميل اليها قلبي . لذلك

أرجو الشبان ان يعيروا هذا الامر جانب الاهتمام اذ ربما تتوقف عليه
سعادة زواجهما او شقاؤه

وعلى المتزوجين ان لا يخفي احدهما عن الآخر أمراً مهما كان في حد
ذاته طفيفاً فينفيان بذلك من بينهما الاسرار التي تقف حاجزاً قد يكون منيعاً
أمام عواطفهما وتميل بهما نحو هذه الحاسة المشومة التي تهب العماينة من
البال ونأتي للانسان بالهم والشقاء من حيث أمل الراحة والهناء والعياذ بالله
وفي الختام نقول ان السيدة التي تجد ان الفيرة قد طرقت خاطرها
فلتسكن جأشها ولتسكن وانفة ان زوجها مهما أبعدته الظروف والاميال
عنها فهو لا بد ان يعود اليها يوماً نادماً عما فرط منه بحمقها والسلام

الافكار والالفاظ

اطلعت على المقالة والاقتراح الواردين في الجزء الثاني عشر من مجلة
العائلة وبمد البحث والتفكر توصلت الى الجواب الاتي ولكنني ارى قبل
اثباته ضرورة الكلام في تشریح النخاع وفيسيولوجيته مقتضياً فاقول
تشریح النخاع

اذا ناملنا في الادمغة المجردة عن العظم نرى فيها خطوطاً متقاطعة
وتعاريج مشبكة مختلفة الشكل والوجهة
ثم متى انعمنا النظر في تلك الخطوط والتعاريج نراها متشابهة في الافراد
المتعددة من النوع الواحد من الحيوان .

واذا رأينا ادمغة متعددة لحيوانات متعددة نجد بعض خطوط ثابتة
في كلها وبعض خطوط يكثر عددها كلما ارتقى اصحابها درجة من سلم